

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين

محاضرات سنة ثانية علوم الإعلام و الاتصال

المقياس: ملتقى قضايا دولية ووطنية راهنة

د. وردة بوجلال

محور يقدم في ثلاث محاضرات:

تقدم المحاضرات على شكل تفاعلي مع الطلبة بحيث يحضرون مادتها ويتفاعلون مع المحتوى المقدم من الأستاذ كما يبدو آراءهم في اشكالياتها.

مواقع التواصل الاجتماعي وتنامي ظاهرة صحافة المواطن أو المواطن الصحفي

اعتاد الإنسان على أنماط اتصالية معينة منذ تواجده على الأرض، ولكن ومنذ العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، تطورت هذه الوسائل وبشكل ملحوظ وتمثل ذلك باستحداث وسائل جديدة كالفضائيات والانترنت والذي بدوره استحدث وسائل جديدة للاتصال والمتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، مما انعكس بشكل أو بآخر على الفرد في المجتمع، وطريقة تفاعله مع هذه الوسائل وفضاءاتها المختلفة.

حيث وفرت هذه الوسائل الاتصالية الحديثة لجيل الشباب، و غيرهم من أصناف المجتمع متنفسا اتصاليا تمثل في شبكات التواصل الاجتماعي: الفايسبوك، اليوتيوب، تويتر وانستغرام... ييثون فيه أمالهم و ألامهم و يعبرون فيه عن آرائهم و اتجاهاتهم، و انتقلت ممارساتهم الاتصالية من الدردشة و التسلية إلى المعرفة و الاطلاع كما تظهره الدراسات السابقة⁽¹⁾، بل وتعدى ذلك إلى أن أصبح كل مستخدم لهذه المواقع يساهم في نشر الأخبار عن محيطه ويرصد الأحداث القائمة، وذلك من خلال نقلها على المباشر في كثير من

(1) _ د. بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري صدر عن الاعلام المركزي_ مفوضية الشؤون الفكرية والسياسية والاعلامية -تيار المقاومة والتحرير-قوات العاصفة- حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح

الأحيان بواسطة كاميرات الهواتف الذكية، بل أصبح مصدرا في كثير من الأحيان للأخبار العاجلة و الغير معلن عنها، و بالتالي ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في صناعة صحافة تميزت عن الصحافة التقليدية الخاضعة للرقابة، وقد برز هذا المصطلح مع ثورات الربيع العربي وظهر ما اصطلح عليه بالإعلام الجديد.

أولا: تعريف الشبكات الالكترونية:

والشبكات الاجتماعية عبارة عن مواقع الانترنت يتواصل من خلالها ملايين البشر الذين تجمعهم اهتمامات أو تخصصات معينة، ويتاح لأعضاء هذه الشبكات مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو وإنشاء المدونات وإرسال الرسائل، وإجراء المحادثات الفورية، وسبب وصف هذه الشبكات بالاجتماعية، أنها تتيح التواصل مع الأصدقاء وزملاء الدراسة وتقوي الروابط بين أعضاء هذه الشبكات في فضاء الانترنت، ومن أشهر الشبكات الاجتماعية في العالم فيس بوك وتويتر وماي سبيس وغيرها (2).

ثانيا: أهم مواقع الشبكات الاجتماعية :

منذ الظهور الأول لمواقع الشبكات الاجتماعية تعددت وتنوعت بين الشبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة " تجارية مثال " ومنذ بنائها اختلفت المواقع التي تصدر القائمة بين سنة وأخرى تاريخيا كان لموقع " سيكس دقرينز " أهمية كبيرة وصدى واسع مع بداياته وكذلك موقع " أو ماي نيوز " وغيرها، ومع تطوير الشبكات الاجتماعية أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية، حيث تصدر القائمة عدد من الشبكات وهي "فايسبوك" ، "تويتر" "يوتيوب"، وغيرها كثير. وسنكتفي بأكثر الوسائل استخداما وهي:

1-الفيس بوك ومميزاته:

يعتبر موقع فيس بوك للتواصل الاجتماعي درة تلك المواقع، فهو أكثر من ساهم في نشر التواصل الاجتماعي بين الناس من مختلف الطبقات والاتجاهات والأديان حول العالم، وذلك بسبب خصائصه التي سنناقشها والتي يسرت وشجعت الناس على الاشتراك والتواصل عبره.

(2) _ حسنين شفيق، الإعلام الجديد، الإعلام البديل، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ط12، 2010، ص 181-182.

والفيس بوك أو كتاب الوجوه باللغة العربية، هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه، وأن يعزز عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر التواصل مع الآخرين.

وقد أسس هذا الموقع مارك زاكربيرج هذا الموقع عام 2004 لغرض التواصل بين الطلبة في جامعة هارفرد الأمريكية، ومن ثم انتشر استخدامه بين طلبة الجامعات الأخرى في أمريكا وبريطانيا وكندا، ولتطور الموقع وخصائصه من مجرد موقع لإبراز الذات والصور الشخصية، إلى موقع متخصص بالتواصل ترعاه شركة فيس بوك والتي أصبحت تقدر بالمليارات عام 2007 نتيجة لاشتراك 21 مليون مشترك في هذا الموقع ذلك العام ليتعدى أي موقع للتواصل الاجتماعي ويصبح الأول على صعيد العالم.

وقد تحول الموقع من مجرد مكان لعرض الصور الشخصية والتواصل مع الأصدقاء والعائلة، إلى قناة تواصل بين المجتمعات الإلكترونية، ومنبر لعرض الأفكار السياسية، وتكوين تجمعات سياسية إلكترونية عجزت عنها أعتى الأحزاب الفعلية على الأرض، وكذلك الصحف والتي اعتمدت على المجتمعات الإلكترونية لنقل أخبارها والترويج لكتابها وغيرها من وسائل الإعلام، ليتعدى الفيس بوك وظيفته الاجتماعية إلى موقع تواصل متعدد الأغراض، وليصبح أكبر تجمع إلكتروني بشري على وجه الأرض⁽³⁾.

2- يوتيوب YouTube :

تأسس يوتيوب من قبل ثلاثة موظفين سابقين في شركة باي بال (PayPal) عام 2005 في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، هم تشاد هرلي وستيف تشن وجاويد كريم.

درس هرلي التصميم في جامعة إنديانا بولاية بنسلفينيا، أما تشن وكريم فدرسا علوم الحاسوب في جامعة إلينوي. وأراد الثلاثة نشر فيديو لأصدقائهم فلم يجدوا في الإنترنت الأداة المناسبة، ومن ثم فكروا في إنشاء موقع يحل تلك المشكلة ومن ثم تم العمل على تصميم الموقع لبضعة أشهر.

في أكتوبر/تشرين الأول 2006 اشترت شركة غوغل موقع يوتيوب مقابل 1.65 مليار دولار. وتنفق الشركة ملايين الدولارات بشكل دوري على الموقع، والاستفادة المادية الأساسية التي تجنيها مصدرها الإعلانات التي تظهر بجانب الفيديو أو تظهر داخل الفيديو نفسه.

(3) _ خالد غسان يوسف المقدمي، ثورة الشبكات الاجتماعية/ دار النفائس، ط1، عمان، الأردن، 2013، ص 34-36

ولئن كانت غوغل لا تصرح بمعلومات محددة عن الأرباح والتكاليف المرتبطة بهذا الموقع، فإن مجلة فوربز المتخصصة في المال والأعمال قدرت دخل غوغل عبر يوتيوب بنحو 200 مليون دولار، مبرزة تطور المكاسب بشكل مستمر في عالم الإعلانات.

لم يعد يوتيوب مجرد موقع لمشاهدة مقاطع الفيديو الطريفة أو لمشاهدة الأفلام والمسلسلات، بل أصبح مصدراً للأخبار، وفرض نفسه نوعاً جديداً من الصحافة المرئية، وتستفيد منه وسائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها، وتعتمد على يوتيوب مصدراً للأخبار في العديد من الحالات وخاصة صور الكوارث الطبيعية أو الكوارث البشرية، والاضطرابات السياسية، وغير ذلك من المقاطع التي أصبح بإمكان أي شخص تصويرها عبر هاتفه المحمول.

ومن بين أكثر مقاطع الفيديو الإخبارية مشاهدةً تلك التي تعرض الكوارث الطبيعية أو الاضطرابات السياسية التي تتضمن عادةً مشاهد قاسية. وقد كانت مشاهد زلزال اليابان وموجة تسونامي هي الأكثر مشاهدةً على يوتيوب بين المقاطع التي تمت دراستها، إذ حظي بنسبة 5% من المشاهدات.

وفي عام 2011، كانت الأحداث الإخبارية هي أكثر ما تم البحث عنه ضمن يوتيوب، وتضمنت هذه الأحداث زلزال اليابان ومقتل أسامة بن لادن. و39% من المقاطع الأكثر مشاهدةً كانت من إنتاج مواطنين عاديين، مقابل 51% للمؤسسات الإخبارية، وإن كان بعضها يعتمد على مقاطع فيديو لمستخدمين عاديين وليس لصحفيين، بينما جاءت 5% من المقاطع من مجموعات تجارية أو سياسية. وأعلن يوتيوب أن المستخدمين يرفعون أكثر من 72 ساعة إلى الموقع في كل دقيقة، كما يحقق أربعة مليارات مشاهدة يومياً⁽⁴⁾.

و الموقع في تطور دائم وكل عام يضيف ميزات جديدة.

ثالثاً: صحافة المواطن

هي مصطلح حديث النشأة على المستوى التاريخي، و هو مصطلح إعلامي و إتصالي في نفس الوقت أطلق عليه الإعلاميون مصطلح صحافة المواطن أو إعلام المواطن و له عدة تسميات أخرى كإعلام التشاركي أو التعاوني أو التفاعلي و لدى البعض الآخر من الإعلاميين سمي بالإعلام البديل أو الصحافة المدنية، إعلام الهواة و إعلام النحن.

(4) <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2016/5/14>

كما يشير الى ذلك النشاط الذي يقوم من خلاله المواطن العادي كفرد من أفراد جمهور وسائل الإعلام بإنتاج مضمون إعلامي و معالجته و نشره عبر تقنيات اتصالية متعددة، قد يكون نصيا، مسموعا أو سمعيا بصريا . و في معناه البسيط يعني مفهوم صحافة المواطن مشاركة المواطن في تحرير الخبر و متابعته أو كتابة تقرير، فقد يلتقط شخص ما صورة تعبر عن حدث ما و قد تعتمد الصورة على عنصر الصدفة من خلال وجود الشخص في مكان الحدث في الوقت المناسب للالتقاط الصورة باستخدام تقنيات وآليات اتصالية إلكترونية صغيرة عالية الجودة (كاميرا رقمية - آلة تصوير رقمية - حاسوب محمول - مسجل صوتي صغير - هاتف جوال عالي الجودة). (5)

نشأ مصطلح صحافة المواطن في إطار ما عرف بالإعلام الجديد كظاهرة معقدة ومركبة تولدت نتيجة لتداخل موجات متتالية من الظروف والعوامل المتعلقة بالتطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال، ذلك التطور الذي أدى إلى ظهور العديد من الأشكال المستحدثة من نظم الاتصال الإلكتروني، وأخرى متعلقة بتأثر الجمهور بعيوب إمكانات الإعلام التقليدي ومحدوديتها. ولم تكتف الوسيلة الإعلامية الجديدة بالسماح لكل من المرسل والمستقبل بتبادل أدوار العملية الاتصالية، ولكنها أحدثت ثورة نوعية في المحتوى الاتصالي المتنوع من نصوص إلى صور وملفات صوتية ولقطات الفيديو التي انتشرت خلال العامين الماضيين بشكل يستوجب الوقوف أمام الموقف الاتصالي لتدبر أبعاده ودراسة تأثيراته.

فقد انتشرت المواقع التي تتيح للمستخدمين تحميل ملفات فيديو شخصية وعامة بضوابط معينة ليراها الجميع في أنحاء المعمورة، وتحول المستخدم إلى منتج إعلامي بفضل التقنيات الاتصالية الجديدة مثل كاميرات الهواتف النقالة وغيرها، حيث ينتج ويث ما يريد على الإنترنت.

الإنترنت محصورة في دائرة رجوع الصدى، لكن العلاقة تحررت بعد ظهور المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي

ويشير الإعلامي المصري هشام جعفر إلى أن الإعلام الجديد يتصف بالديناميكية والتغير المستمر، مما يؤكد أن مستقبل تلك الظاهرة يدفع للتقارب بين وسائل الاتصال.

(5) _جمال الزين : صحافة المواطن، المتلقي عندما يصبح مرسلا، المجلة التونسية لعلوم الاتصال ص 51-52 سنة 2009

فوسائل الإعلام أصبحت تتقارب وتتكامل دون أن تنفي إحداها الأخرى، وهذا التقارب يحدث مع ارتفاع درجة توفر المعلومات، وتيسير بثها والحصول عليها، وارتفاع درجة التنافسية بين الوسائل الإعلامية المهنية وغير المهنية في ما يتعلق بالتعاطي مع الحدث والمصدقية.

كما تتميز ظاهرة الإعلام الجديد بقدر عالٍ من التفاعلية، وما بعد التفاعلية، ففي السابق كانت مساهمة جمهور الإنترنت محصورة في دائرة رجع الصدى للمحتوى الذي يتم بثه أو نشره من خلال المواقع الإعلامية الإلكترونية، التي تعبر عنها أشكال تفاعلية مثل "ارسل تعليقا"، و"تواصل معنا"، و"سجل الزائرين"، على سبيل المثال.

وانتقلت بعد ذلك العلاقة إلى التحرر نسبيا مع وجود المنتديات والمجموعات البريدية، ولكن لم تتح للجمهور حرية الممارسة الإعلامية المطلقة، إلا بعد ظهور المدونات وما تبعها بعد ذلك من ظهور مواقع الشبكات الاجتماعية، ومواقع الفيديو التشاركية، والموسوعات الحرة مثل (ويكيبيديا)، وهذه المواقع تمثل عناصر الانتقال إلى مرحلة ما بعد التفاعلية.

وتجسد هذه المرحلة انقلاباً لنموذج الاتصال التقليدي، بما يسمح للفرد العادي بإيصال رسالته إلى من يريد، في الوقت الذي يريد بطريقة متعددة الاتجاهات، وليس من أعلى إلى أسفل، وفق النموذج الاتصالي القديم.

2- أهمية صحافة المواطن

إن واقع صحافة المواطن وأنماط الإعلام الجديد يمثل انتفاضة واضحة من جانب المستخدمين والجمهور معاً بشأن المحتوى المنتج، فلم يعد الاهتمام مقتصرًا على المحتوى المؤسسي، ولكن تجاوز ذلك إلى المحتوى المنتج من قبل المواطنين أو المهتمين بالمدونات، وهذا خير دليل على بروز ذلك الاتجاه، حيث برزت أهمية عدد من المدونات لما تقدمه من محتوى قد لا يكون موجوداً عند غيره من وسائل الإعلام الأخرى.

وقد تهيأ لصحافة المواطن واقع جديد، وعوامل عديدة أدت لنشأتها ونشاطها وتوسيع آفاقها، منها سهولة الوصول إلى المعلومات ونشرها في الوقت نفسه، وتحفيز الأفراد لأن يكونوا أكثر فاعلية للحصول على المعلومات.

وساهم هذا التطور النوعي في إنشاء مجتمعات عدة، وإن كان يغلب عليها الطابع الافتراضي، إلا أنها تؤدي الوظائف والأدوار التي تقوم بها المجتمعات الفعلية، وذلك بالإضافة إلى أنه ومن خلال هذه المجتمعات يتم تشارك الاهتمامات والاحتياجات بين الأفراد عبر أدوات الإعلام الاجتماعي.

وقد جاءت شبكة الإنترنت الجديدة لتسمح بالتبادل الثقافي في مختلف المجالات بسهولة ويسر، لذلك تعد تلك الشبكة هي النموذج الأمثل الذي يجسد العولمة بكل ما تحمله من معنى.

وإلى جانب العوامل والمؤثرات التقنية وتطور تكنولوجيا الاتصالات المتنوعة، أضحت التغييرات السلوكية والفكرية، التي مثلت سمات حديثة للفئات العمرية في مرحلة الشباب، وهذه الفئة لا تجعل من المستوى التعليمي أو العملي أو الحالة الاجتماعية عائقاً في سبيل التعبير عن آرائها وتوضيح مواقفها من القضايا المختلفة.

إن هذا النمط الإعلامي الجديد حوّل المستخدمين إلى منتجي رسائل إعلامية، وحقق لهم مفهوم الجمهور النشط بكافة أبعاده، وخطأ بهم من مرحلة الجمهور النشط إلى المرسل النشط للمضامين الإعلامية، واستطاع إغراء كثير من مستخدمي الإنترنت على مختلف توجهاتهم ومستوياتهم الثقافية، وتمكن من تحويلهم من مستخدمين عاديين يتلقون المعلومة إلى صانعين لها وبلغة وجيزة ومؤثرة.

ويمثل موقع "الجزيرة توك" مشروعاً رائداً في مجال صحافة المواطن، حيث يهتم بتغطية الأخبار والقضايا التي لا يمكن للمشاهد أن يراها في وسائل الإعلام، وذلك بالتركيز على تصوير الحدث من الزوايا التي تهملها الصحافة، وذلك لإكمال دور بقية وسائل الإعلام، وتمكين المتلقي من تشكيل صورة كاملة حول ما حدث.

ويعتمد "الجزيرة توك" على الصورة وعلى لقطات الفيديو، لما للصورة من قيمة كبرى في التعبير عن الحدث، ويجمع بين التدوين الهاوي الذي يقوم به أي شخص، وبين الاحتراف الصحفي من خلال الالتزام بقواعد العمل المهني من موضوعية ومصداقية وتحري حول الأخبار قبل تنزيلها على الموقع. ويؤكد المجلس الأعلى للاتصال وتكنولوجيا المعلومات أنه يتدفق نحو 90 ألف زائر يوميا على الموقع، مما لفت انتباه المجتمع الإلكتروني العالمي إلى أن اختارته قناة دوتشفيhle الألمانية الشهيرة كأفضل موقع عربي وثاني موقع عالمي، تقديراً لأفكار الموقع الإبداعية ولكونه الرائد في المنطقة.

ومع ذلك هناك دراسات تناولت عزلة الفرد داخل العالم الافتراضي، والتفاعل اليومي داخل الشبكات الاجتماعية، فعلى الرغم من أن الفرد يصبح كائناً عالمياً في تواصله الافتراضي، فإنه يصبح منعزلاً عن الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويحيط به، فضلاً عما يمكن أن تسببه بعض مواقع التعارف الإباحية أو مواقع الإرهاب وما إلى ذلك من مواقع، مما يؤثر في عقلية وفكر الشباب ونظرته إلى قضايا ومجتمعه.

أما الإيجابي، فلقد ساهمت هذه الظاهرة في إيجاد أطراف أخرى، وفرص مهمة لمعرفة الحقائق عن قرب، والتعرف على حياة الشعوب، وساهمت في تنمية وعي الأفراد والمجتمعات، وأطلعتهم على عوالم لم يكن من الممكن الاطلاع عليها لولا هذا الإعلام الجديد، وهذه الثورة التكنولوجية المعاصرة.

ورغم التخوف الذي يبديه البعض من الباحثين من تأثيرات ثورة الاتصال، فإن هناك من يدافع ويؤيد ذلك الاتجاه، حيث يرون أن آثار ثورة الاتصال تفيد في الانفتاح الذي يؤدي إلى اكتشاف نقاط الضعف والخلل في بنية العلاقات المتبادلة بين الشعوب والأمم والحضارات والثقافات المختلفة⁽⁶⁾.

مراجع يمكن الاستفادة منها:

1. أ.د. علي بن شويل القرني ، الإعلام الجديد: من الصحافة التقليدية الى الإعلام الاجتماعي وصحافة المواطن، الرياض (1432، 2011).
2. د. عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفهوم والوسائل والتطبيقات، الشروق (2008).
3. د. انتصار عبدالرازق ، وصفد الساموك ، الإعلام الجديد (2011).
4. د. جمال الزين ، صحافة المواطن: المتلقي بوصفه مرسلًا. (2009).
5. الأوراق العلمية في المؤتمرات والندوات اضافة الى المواقع المتخصصة على شبكة الانترنت.

(6) _ تلخيص لدراسة على موقع: <https://www.aljazeera.net/knowledgegate>